جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

المستوى العلمي : أولى ماستر

التخصص: أدب حديث ومعاصر

المقياس : السرديات العربية **/الدكتورة :آسيا جريوي**

السداسي الثاني / السنة الجامعية 2022/2021

- **المحاضرة رقم (04):التجريب السردي:**

أولا: التجريب السردي في الرواية:

يعتبر التجريب السردي مظهرا جديدا في الكتابات الروائية ؛حيث « يشكل التجريب ،في المشهد الروائي العربي المعاصر ،اتجاها أساسيا من اتجاهات الكتابة السردية وسؤالا مركزيا ما انفكّ يفتح أمام الكتّاب العرب، مبدعين ونقّادا وباحثين ؛ دروب التّيه ويلقي بهم في مهامه الحيرة ،وذلك لما يكتنف مصطلح (التجريب) و ما يرادفه من قبيل : (الحداثة ،والطليعة ،والتجديد)،ولئن كان التجريب "استراتيجية فنية تسعى إلى خرق النّمط والنّموذج وتطمح إلى أن تجعل الكتابة داخل الجنس مفتوحة دائما ،يسعى إلى البحث المتواصل عن شكل جديد ،ورؤية متجددة ،فلا بدّ لهذه الاستراتيجية أن تتحقق بواسطة »[2]،إجراءات نصية وطرق فنية مستحدثة مغايرة للسائد من أعراف الكتابة وسنن الإبداع ،وتعد الرواية الواصفة إحدى أهم التقنيات الروائية والأشكال السردية التي يسعى الروائيون العرب–مشرقا ومغربا– من خلال توظيفها إلى خوض مغامرة التجريب تجاوزا للأنماط الروائية الجاهزة وخرقا لمواضيعها وتأسيسا لممارسة روائية جديدة تختفي بالمغايرة والاختلاف وتنأى عن المماثلة

---

[2] ينظر: عبد المجيد بن بحري ،مرايا القصص بحث في السرد النرجسي،قرطاج للنشر والتوزيع صفاقس،تونس،ط1، 2007،ص10.

والائتلاف، وتتمثل "الرواية الواصفة " في نزوع النص الروائي إلى لفت الانتباه إلى ذاته والإحالة على نفسه بوصفه مغامرة كتابة أكثر مما هو كتابة مغامرة ،فيتحول بذلك مدار الاهتمام في العمل الروائي من مجّرد تمثيل الواقع ومحاكاته والإيهام بمشكلاته إلى تأمل قضايا الكتابة الفنية والجمالية ،وتعرية قوانين السّرد وكشف المستور من آليات اشتغال النص وطرائق تشكله [1].

ونجد "نتالي ساروت"(Nathlie Sarraute) عرّفت الرواية بأنها : (عملية بحث دائم يسعى إلى تعرية واقع مجهول وأن اكتمالها وكمالها مرهونان ببحثها المستمر ،إنها مغامرة ومجازفة)،ويشير "عميش عبد القادر" بأن "نتالي ساروت"كانت تعني فيما تعني أن الخطاب الروائي أساسه التطور والبحث المستمر عن سبيل وآليات سردية خطابية مغايرة لكل ثابت ونمطي [2].

فالرواية دائمة التحول والتغير المستمر والمرهون بالواقع المعيش ،لذلك جاءت الرواية الجديدة لتكسير قواعد النمطية في الرواية الكلاسيكية ،« ولعل البحث الدائم التي تتميز به الرواية هو يجسده معنى مصطلح (التجريب)، والذي يعني أيضا طبيعة الخطاب الروائي الذي يعكس طابع الحياة التي لا تستقر على حال ،كل ما في الحياة متحرك ،يأبى الاستقرار في :الأفكار ولأفعال الكائنات الحية ،وذلك دليل على تطورها وتبدلها سيرا على ناموس الحياة ،ومادامت الرواية واقعا افتراضيا ، فهي كذلك متحركة ،تتفاعل مكوناتها اللغوية وغير اللغوية بل كل تأثيثاتها متفاعلة بشكل تكاملي»[3].

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ص11.

[2] ينظر: عميش عبد القادر، التجريب السردي الروائي عند الطاهر وطار، من الموقع:
WWW.amichabdelkader.com14:00:يوم الاثنين 2017/03/27، سا

[3] الموقع نفسه.

1-الرواية الجزائرية والتجريب السردي:

بعد فترة الستينات عرفت الرواية الجزائرية تطورا فنيا ،وفي هذ المسألة يشير "بوشوشة بن جمعة" إلى « اقبال كتابها على التجريب من خلال تحقيق هذه الحداثة الروائية في نصوصهم ،وفي ظل مرحلة تاريخية دقيقة من تاريخ الجزائر الحديث تميزت بتأزم تحولاتها وعمق تناقضاتها واخفاق العديد من اختياراتها الرامية إلى بناء الدولة الحديثة ،وهو ما يفسر تعدد الاتجاهات الفكرية والجمالية التي شهدها هذا النوع الأدبي على مدى سيرورته التاريخية وتنوع انماط السرد المنطوية تحتها»[1].

فالإبداع الروائي الجزائري المكتوب بالعربية كان دائما وليد تحولات الواقع الجزائري زمن الاستقلال؛حيث يستمد متنه الحكائي وبسببه يبحث عن الأشكال والابنية الفنية القادرة على استيعاب اشكالياته المستجدة وصياغة المواقف الفكرية والأيديولوجية مما يرجع مسارات التجديد التي شهدها إلى خصائص المرحلة التاريخية التي ميزت جزائر الاستقلال ،وهو ما يكشف عن عمق تفاعل هذا النوع الأدبي مع الواقع الجزائري في شتى تحولاته المتأزمة السياسية منها والاجتماعية والاقتصادية والثقافية وعمق انتمائه إلى الجزائر، أرضا وشعبا وهو الانتماء الذي يستمد منه هويته الدالة على جزائريته، التي تشكل خصوصيته المحلية داخل المشهد الروائي الروائي المغاربي والعربي على حد سواء ،وهي الخصوصية التي جسدت معبرة عن العالمية من خلال تزايد الاقبال على ترجمة العديد من النماذج النصية لإبراز أعماله ،مثل : عبد الحميد بن هدوقة ،والطاهر وطار ،وواسيني الأعرج،وأحلام مستغانمي،ومرزاق بقطاش، وجيلالي خلاص ،والحبيب السائح [2].

ثانيا :التجريب السردي في القصة والقصة القصيرة جدا:

1-التجريب في القصة:

---

[1] ينظر: زياد العناني، سردية التجريب وحداثتها في الرواية العربية الجزائرية ،من الموقع: File//c:/Users/elathir/Desktop ,htm13:00 سا 2017/03/26، يوم الأحد

[2] الموقع نفسه.

اتخذت القصة معمارا مطورا جديدا ،وأقلعت عن المعمارية القديمة التقليدية ،وكثر استخدام تيار الوعي ،وكسر السّرد وتقطيعه ، وتداخل الأزمان .وانقطاع تسلسلها ،والسرعة ،والإيقاع المتتابع ،وتعدد الرواة ،وتقسيم الرواية إلى وحدات كبرى: مدخل ومتتاليات ،وفقرات مرقمة في شكل حلقات متداخلة عازفة عن الفصول المتعاقبة إلى الجزئيات المتبلورة ،التي تقدم كل منها وجها جديدا في العلاقة المحورية التي تجمع جزيئات العمل القصصي ،وتقنية القناع والرمز ،كما شاع مفهوم الرواية مفتوحة النهاية (Open ended)،أما فيما يتصل بالحبكة ،والسرد والتسلسل المنطقيين ،فإن الرواية الحديثة لا تتخذ شكلا أو قالبا واحدا ،فهي لا تعبأ بالتسلسل التقليدي ، وهي تنتهك بنية التتابع السردي ،أو تجعله متواريا ضبابيا متأثرة ببنية الحلم أو الذاكرة ،منذ أعمال "كافكا"،و "بروست"، مرورا بأعمال "جيمس جويس"؛ حيث يطغى كل من الحلم ،ومكنونات الذاكرة [1]. ومن ألوان التجريب السردي :[2]

-توزيع القصة إلى وحدات تتقاطع أو تتلاقى.

-وتآلف القصة من إيحاءات أو خواطر أو إشارات أو وقائع أو أحداث.

ومن عيوب هذا النمط أنه قد يؤدي إلى التفكك، وفوضى التفاعلات ،وقد تعتمد القصة الجديدة على صدى الانطباع بينما تقوم القصة القديمة على الإحاطة والتصوير.

وقد تستخدم الرواي الشعبي، وروح الحكاية الشعبية ،وقد تمزج بين الوعي واللاوعي، أو تستخدم تيار الوعي.

ومن ألوان التجريب اللاقصة (AntyForm) ، وهي الثورة على كل شيء مرتب؛ إذ ثار الأدباء على القصة التقليدية ،وتزّعم هذا الاتجاه في الرواية كل من :آلان روب جرييه ،والسيدة نتالي ساروت ،وكلود سيمون ،وجيمس جويس ،وفرجينيا وولف،ومارسل بروست ،ودوروثي ريتشاردسون ، الذين رفضوا تحليل شخصية البطل ،وعزفوا عن التشويق والمضي نحو هدف ،ورأوا أن المؤلف كأبطاله لا يعرف النهاية ،ولهذا سميت قصصهم (القصة

---

[1] يوسف نوفل ، في السرد العربي المعاصر ،ص13.

[2] المرجع نفسه ،ص ن.

الغامضة ،أو قصة الضباب ،أو القصة السياقية)؛أي المعتمدة على السياق في تحريك الأبطال [1].

ومن مظاهر التجريب القصصي: التغريب ويهتم "سكلوفسكي" والشكلانيون الروس بالتغريب ؛ إذ يربط –لديهم–بين الفن وتحطيم المألوف لتوليد إدراك جديد عند الملتقى ؛لذا يرون أن الأداة الأدبية تصبح آلية عن طريق تجاوز المألوف وكسره، ومن مظاهر التجريب القصصي: التعبيرية وهي –على عكس الانطباعية–تحشد الوسائل غير المألوفة في التعبير عن الرؤية المستعصية على الفهم والرمز والأسطورة ونحوهما [2].

2–التجريب في القصة القصيرة جدا:

فحال القصة القصيرة جدا، مثل القصة أن تقع ضمن دائرة المغامرة والتجريب ،وأن تسير في طريق الانفتاح على الأجناس الأدبية الأخرى وعلى الحياة ،و أن تتقصد جماليات التحطيم أو التكسير لما تم التعارف عليه في بناء الحكاية التقليدية أو النص السردي التقليدي ،مع كون اصطلاح المغامرة والتجريب هنا لا يعني الفوضى والتلاعب بعناصر السرد الحاضرة أو الغائبة على طريقة (خالف تُعرف)... ما نقصده بجماليات المغامرة والتجريب أن يكون القاص واعيا لكتابة القصة التقليدية ،وفي الوقت نفسه يعرف كيف يكتب نصا قصصيا إشكاليا يحطم البناء التقليدي للسرد؛ فيبدأ من النهاية ، أو يعتمد على تيار الوعي ،أو يغيب الفكرة، أو يعطل الزمن ....على سبيل المغامرة والتجريب في مجال هذه الكتابة السردية الأكثر تطورا و معاصرة !! .[1]

وبذلك ينبغي أن تحضر العناصر السردية في القصة القصيرة جدا ،ولكن ينبغي أن يكون هذا الحضور على قاعدة التجريب والمغامرة ؛ أي أن يكون القاص مدركا لجماليات التجريب وواعيا لمسلكيات المغامرة الفنية من خلالها ،و أنه مشبع بالعناصر السردية قديمها وحديثها ،بل إن باعه طويلة في مجال كتابة القصة القصيرة أو الرواية أو كلتيهما معا...

---

[1] يوسف نوفل، في السرد العربي المعاصر ، ص13،14.

[2] المرجع نفسه ،ص 18.

[1] ينظر: حسين المناصرة ،مقاربات في السرد(الرواية والقصة في السعودية)،عالم الكتب الحديث ،إربد،الأردن،ط1،2012، ص278،279.

[2]وهنا يمكن أن يكون للقارئ أو الناقد حرية واسعة في استنتاج عناصر السرد ،وفي التفاعل مع نصوص القصة القصيرة جدا ؛انطلاقا من أنها نصوص قصصية ،وفي الوقت نفسه هناك انفتاح وتداخل للأجناس في بنيتها السردية في المقام الأول ؛ لا أن تكون العناصر السردية غائبة ،ومن ثم ليس للقصة القصيرة جدا أكثر من تسميتها وثوبها الشكلي، كما يظهر في كثير من قصص الكتاب المبتدئين في هذا المجال؛ وذلك عندما استهلوا هذه الكتابة ،في حين كان ينبغي عليهم أن يستهلوا كتابة الرواية على كتابة القصة القصيرة جدا التي يخدعهم مظهرها القصير جدا !![3].

[2] المرجع نفسه ، ص 279.
[3] المرجع نفسه ، ص ن.